ثلاث وثلاثون ساعة في النجف

قلق شعبي واحياء تحولت الى ساحات قتال وغياب غير مبرر للدولة

تحقيق / مريم الطائي
تصوير / احمد الفتلاوي

"نحن لسنا ميليشيا، نحن القاعدة!"... هكذا أجابني شاب في العقد الثالث من عمره كان يقف في نقطة تفتيش الكوفة بدلاً عن عناصر الشرطة المحلية التي تشغل هذا المكان في العادة. وحين سألته: أي قاعدة تقصد؟ قال: "قاعدة المهدي". هكذا كان تفاؤنا الأول مع جيش المهدي الذي يسيطر على مدينة الكوفة، حين وصلنا من بغداد لمحاولة التعرف على جزء مما يجري في المدينة. سألته عن الشرطة العراقية فقال أنهم انسحبوا، ورفضوا مشاركتنا في إدارة نقاط التفتيش حين طلبنا منهم ذلك! كان الأمر ينطوي على ملابسات عديدة. ليس ثمة وجود لمؤسسات الدولة حتى حمود بلدية الكوفة حيث يبدأ مركز مدينة النجف، إلا تلميح في ساحة العشرين عدا عن عناصر الشرطة مع مجموعة من المدنيين يحملون على صدورهم بطاقة كتب عليها "بدر". فقصدنا مبنى محافظة النجف فلم نستطع لقاء أي مسؤول "المحافظ سافر إلى العتبات المقدسة في إيران". قال لنا موظف في مكتب إعلام المحافظة. الجميع هناك يحجمون عن إطلاق أي تصريحات حول ما يجري. غير أن بعض الموظفين أرشدوني إلى مديرية الشرطة العامة في النجف، فكان لنا لقاء مع قائد الشرطة هناك. الحيلة تبدو طبيعية نسبياً، عدا الحذر الذي يبدو على وجوه الجميع. معظم النجفيين يرفضون ما يجري حين تستطلع رأيهم حول ذلك، يشجبون انتشار الميليشيات، ويرفضون سلوك قوات التحالف، ويتساءلون عن دور مؤسسات الدولة. المرجعية الدينية صامتة، عبثاً تحاول البحث عن متحدث رسمي يطرح موقف المرجعية العليا "تعال بعد بضعة أيام فربما حصلت على تصريح موجز" قال لي موظف في مكتب السيد علي السيستاني من خلف حواجز حراسة متعمدة داخل الزقاق الضيق. هكذا هو الحال مع مكتب ملتقى الصدر القريب جداً من مسجد الإمام علي "لا وقت لدينا الآن"، عد في وقت آخر". إلا أن هؤلاء ينظمون مؤتمرات صحفية مناجزة بين الحين والآخر ويرعون موقفهم التقليدي داخل الأزمة الحالية.

حين تتبرم بالتصريحات الغامضة لزعماء جيش المهدي، تسأل الشباب المرابطين قرب مكتب الصدر: ما الذي تريدونه؟ فيجيبون بإيقاع متشابه "نريد الشهادة"! في وسعك أن تستدعي شتى ألوان الاحتجاج التي تنحت بصمت هادر داخل هذه القلعة، تجدها أحياناً معبرة عن رفض لحياة قاسية. احتجاج على الشقاء، على رتابة المأزق العراقي الذي استمر أكثر مما كان متوقعاً. كنت مضطراً إلى الاكتفاء بالتغطية الموجزة التي نقدمها هنا، تماشياً مع يتيحه الوقت الضيق لمهمة المدى في النجف.

والحذر الشديد الذي تعامل به الجميع معنا، وملاحظة عناصر جيش المهدي لتحركاتنا وتجسسهم الشديد من وسائل الإعلام "كلكم خونة، كلكم بريطيون" هذا ما كان يردده شباب الميليشيا حين نبرز لهم بطاقاتنا الصحفية!

> قائد شرطة النجف احداث المحافظة لا تعالج برج قوات الشرطة بل باجراءات سياسية مركزية احمل قوات التحالف هروب المئات من سجن النجف المركزي

التوتر الذي شهدته محافظة النجف يصل الوافد إليها باشتمام كثيرا عن الوضع المتأزم. الأدلة جهاز الشرطة هناك. لا سيما وأننا دخلنا الكوفة دون أن نجد أثراً لعناصر الشرطة العادية، كما إن مركز مدينة النجف هو الآخر لا يشهد حضوراً كثيفاً لهم. طرحنا مجموعة من الأسئلة في هذا الإطار على قائد شرطة النجف الذي التقى علي الياسري الصحفية برفقته كان يتحفظ بشدة في بعض إجاباته ولكن هذه الثقة:

- لا يلتبس القادم من بغداد أي وجود لعناصر الشرطة في داخل المدينة من جهة الكوفة، ويتواصل هذا الغياب حتى مدخل المشهد حول دور الشرطة المحلية، فقالوا إننا معنيون الشرطة إلى خارجها استنناداً إلى أن هذه النقاط مشتركة في تأمين مع قوات التحالف.

- لكن المدينة الآن تشهد نقطاً كبيراً للزائرين والموالب الرئيسة التي جاءت لتحيي الذكرى وفق الرحيل، لا يتطلب هذ الوضع الكثيف حضوراً لعناصر الشرطة عند المداخل الرئيسة للمدينة؟

- لا أدري إن كان بمأني نتيجة ضروريات عملية وفنية، خطة متوازن قد. الأخيرة حالياً جاءت لتأمين الطرق. المرج الحالي والموالب الكثيفة لزوار الأربعين. وقد هذا بالتنسيق مع الحركات السياسية في المدينة القديم ما يمكن من خدمات لتحديد العمليات القائمة. ومقارنة مشتركة بالنقاط لهذا الغرض.

- حذرت أنباء عن هروب مئات السجناء من زبائن الموالين الذين كانوا معتقلين في سجن النجف العام. وذلك في انفجار الطلاق الأمنية التي فوضتها طبيعة مؤخراً. ما الذي جرى بالضبط وهل تعتقدون اجراءات لمعالجة ذلك؟

- هذا صحيح ولدى نتائج الوضع وقد. فلدنا تحقيقاً حول ذلك. كما استطعنا مخاوفنا العاملة أن نعيد القاء القبض على عدد من الفارين ونعمل على إعادتهم جميعاً إلى سجن "الصحراء". لقد كانت قوة من قوات التحالف تتولى حراسة السجن. وقد أدت هذه القوة بواجبها والصحيح منا ادلى قرار الانسحاب. ولم يكن للشرطة العراقية أن تتلافى ذلك. لنا اعتراف من نقص كبير في امكاناتنا.

- لكننا لعمل على إعادة هؤلاء إلى الطلاق وتكميمهم في القضاء.

- يشكو بعض أبناء المدينة إن ميليشيا المهدي عبراً فيما حصل في سجن التحقيقات. وتهم هم الذين هاجموا السجن وأطلقوا المحرمين.

- ذلك لك إن هناك ملابسات عديدة خلف هذه الأزمة. فرأينا الكثير من المواطنين يتعاطفون مع المتظاهرين حيراء مواجهات دامية تجري مساء داخل النقاط المكلية بين قوات التحالف وميليشيات محلية. ويقول هؤلاء إن القوة المواجهة القوم باستدراج حيش التحالف داخل النقاط المكلية مما يفسح إضراراً كبيرة بالمدنيين ويودي بحياة عدد من المواطنين. لا يمكن للشرطة أن توفر الأمن داخل هذه النقاط. هل لديكم مقدرة تنبأية مثلاً لتعمل على استكشاف الأمر؟

- فقدت مناطق عديدة علنياً ذات من هذا القبيل وهي تتعلق بالمواطنين الضحايا التي أحدثت عديدة. ولكننا نؤكد ضرورة الابتعاد عن مناطق التماس هذه. ونحن ندعو الجميع إلى تجنيب المناطق المكلية هذه التماس. لكن مقارنة عامة لبن نهار وهي تعاول توفير الأمن للمتظاهر. وهل يمكن القول بأن وضع المدينة جيد وأن الأمن مستتب، برغم كل ما يجري؟ هل يمكن أن نتلمس تحفيزات إلى المواطن حتى هذا الحين؟

- الفعل الذي تحدثت عنه موجود في المعالقات لا نغار. لقد أن بغداد تشهد حوادث من هذا القبيل، ويرغم ذلك يمكن أن نقول بأن الأمن مستتب. كما ترونه والحمد لله. أن أمنيتي ولا نملك إلا أن نعمل على ذلك قدر المستطاع.

- هل حاولتم الاتصال بميليشيات المهدي للتنسيق معها في الحفاظ على امن مدينة الكوفة مثلاً؟

- ليس هناك تنسيق مباشر لكن محيط الأمن متأتي على عاتق الجميع كما تعلم.

- ميثم البيض ترأسة الوفود العامة التي تقيمها المدينة وتأتيها تهنئة الوضع الأمني الحالي وتأباه. هو المعارض الأساسي في المدينة. ولا سيما مدخل الكوفة. هل القرارات الوطنية في النجف. ولا القرارات دور على مسجد الكوفة. هذه الأيام؟

- لكل حالياً مع قرارات الكل وقراءاتها القائمة من البصرة. ونحن نبحث حالياً مع شرطة البصرة هذا الموضوع. وتبدي استعدادنا لتأمين وصول الكلكات. كما حصل في الطرق الأخرى. حتى أن الشرطة في النجف ساعدت بالمطار فيما الفرض. وأنباء أحداث لا تزال مستمرة وهناك حديث عن امكانية تزويد المدينة بالوقود من خلال محافظة بابل. ونرجو أن يساعدهم ذلك في وضع حد للأزمة قريباً.

> المدير العام لمستشفى الفرات الاوسط في النجف: نعاني نقصاً حاداً في العلاجات الأساسية.. وعدد القتلى ارتفع إلى ٣٠ شخصاً واصابات المدنيين بإطلاقات نارية لم تتوقف

وفي اطار الجولة التي قمنا العديد من الدوائر ذوات العلاقة بالأحداث والطوارئ كان لجولة (المدى) زيارة إلى مستشفى الفرات الأوسط في المحافظة والتقاء مع مديرها العام الدكتور أحمد رحيم السلامي الذي قدم عدة جديدة مهم لهوب من خلاله على المستوى الزملاء.

- هل تتوافر مصادات الحريمة في مدينة النجف؟

- لقد تراجعت مصادات الحريمة خلال الشهر الماضي إلى حدها الأدنى. لكن الأعداد الأخيرة صاقبت في تصاعد مصادات الجريمة. بالتكاثف. لأن الأمر يرتبط بوجود الشرطة ونحن عديد. ولكننا نؤكد ضرورة الابتعاد عن مناطق التماس هذه. لأننا لا نضمن في الاقتصاص الكلكاب. وهو ما يؤدي إلى حصول بعض المخالفات.

- الأعداد التي الدوافين في بعض مناطق النجف. يشتكي أهلي من غياب الشرطة وحسب بل من غياب مؤسسات الدولة كلها. وهو ما يجعله يشعر بغياب الأمن وغياب هيبة الدولة. ما تعليقك حول هذا؟

- ما أشرت إليه ينحصر في بعض المناطق وفي مدينة الكوفة تحديداً وهو نتيجة طبيعية لأزمة السياسية في المدينة. لكننا نعمل على تلافي ذلك قدر المستطاع.

- هل حاولتم الاتصال بميليشيات المهدي للتنسيق معها في الحفاظ على الأمن؟

- ليس هناك تنسيق مباشر لكن محيط الأمن متأتي على عاتق الجميع كما تعلم.

- لا تزال الأعداد التي تتحدث عنها موجودة في النجف؟

- لا نستطيع أن نقول ذلك. هل هناك أعداد أخرى؟

- لا أعتقد. لكن هناك تنسيق بين الأجهزة الأمنية في المحافظة والشرطة والقوات الأخرى.

- لا أقول سوى ذلك. المطلوب هو التقليل إلى المستقبلات الأخرى في المحافظة.

- هل ما حصل لكن ما فاقمة وجود. لكن المحاسبي حيدة عسكرية مثلاً؟ في مستقبلات هذا دون وجوده لمهيئته ومعداته.

- ألم تشكلوا وزارة الداخلية والدوائر الرسمية الأخرى حول هذه المشكلة لم تتصلوا إلى حلقة التحالف مثلاً؟

- طرحنا هذه المشكلة على مختلف الصعد الرسمية. ولكن لم يعبر الحاد إلى خطوة جدية حتى الآن. طرحنا مايدنا بحلقة التحالف. فكرة أن يذهب مدير المستشفى بإلقاء السلاح بعض المستشفى الذي يقع في المنطقة التي تحول الأول مقر عسكري. لكنهم تركوا لنا عنوة! بالقوة المسلحة. وقد تم اعتقاد علامات معينة ووقع الإيدي من مسافة بعيدة معينة. وغير ذلك من المخاصيل التي جعلت عملية الوصول لنوعا من المخاطرة إذ يبقى الدهر مع كل ذلك معرضاً لنوران معلقة.

- قامت الدنيا ولم تقعد بعد الهجوم على الوزير في حدود نفسي لكن لعلك لا أعلم يدرجي من وراء ذلك كما نلاحظ.

- التحقيق في احداث العنف التي فيهدفها الدينة مؤخراً. ماذا عن حالات الاصابة والضحايا الذين سجلوا لديكم؟

- من خروج التظاهرة والمعتصمين إلى إطلاق النار. سجل لدينا أكثر من ٣٠ قتيلاً و٣٠ جريحاً تقريباً. وأيضاً هذه احصائية مقديمة لأن هناك جثثا لم تعثر عليها إلا لاحقاً وربما كان هناك المزيد منها. نبلغ الإيمان قبل يومين بأن هناك جثة في مستشفى العتر متحللة وتفتتاً إليها بعد. إحصائيهم مرتفعة جداً.

- هل تتوافر مصادات الحريمة في مدينة النجف؟

- لقد تراجعت مصادات الحريمة خلال الشهر الماضي إلى حدها الأدنى. لكن الأعداد الأخيرة صاقبت في تصاعد مصادات الجريمة. بالتكاثف. لأن الأمر يرتبط بوجود الشرطة ونحن عديد. ولكننا نؤكد ضرورة الابتعاد عن مناطق التماس هذه. لأننا لا نضمن في الاقتصاص الكلكاب. وهو ما يؤدي إلى حصول بعض المخالفات.

- الأعداد التي الدوافين في بعض مناطق النجف. يشتكي أهلي من غياب الشرطة وحسب بل من غياب مؤسسات الدولة كلها. وهو ما يجعله يشعر بغياب الأمن وغياب هيبة الدولة. ما تعليقك حول هذا؟

- ما أشرت إليه ينحصر في بعض المناطق وفي مدينة الكوفة تحديداً وهو نتيجة طبيعية لأزمة السياسية في المدينة. لكننا نعمل على تلافي ذلك قدر المستطاع.

- هل حاولتم الاتصال بميليشيات المهدي للتنسيق معها في الحفاظ على امن مدينة الكوفة مثلاً؟

- ليس هناك تنسيق مباشر لكن محيط الأمن متأتي على عاتق الجميع كما تعلم.

- لا تزال الأعداد التي تتحدث عنها موجودة في النجف؟

- لا نستطيع أن نقول ذلك. هل هناك أعداد أخرى؟

- لا أعتقد. لكن هناك تنسيق بين الأجهزة الأمنية في المحافظة والشرطة والقوات الأخرى.

- لا أقول سوى ذلك. المطلوب هو التقليل إلى المستقبلات الأخرى في المحافظة.

- هل ما حصل لكن ما فاقمة وجود. لكن المحاسبي حيدة عسكرية مثلاً؟ في مستقبلات هذا دون وجوده لمهيئته ومعداته.

- ألم تشكلوا وزارة الداخلية والدوائر الرسمية الأخرى حول هذه المشكلة لم تتصلوا إلى حلقة التحالف مثلاً؟

- طرحنا هذه المشكلة على مختلف الصعد الرسمية. ولكن لم يعبر الحاد إلى خطوة جدية حتى الآن. طرحنا مايدنا بحلقة التحالف. فكرة أن يذهب مدير المستشفى بإلقاء السلاح بعض المستشفى الذي يقع في المنطقة التي تحول الأول مقر عسكري. لكنهم تركوا لنا عنوة! بالقوة المسلحة. وقد تم اعتقاد علامات معينة ووقع الإيدي من مسافة بعيدة معينة. وغير ذلك من المخاصيل التي جعلت عملية الوصول لنوعا من المخاطرة إذ يبقى الدهر مع كل ذلك معرضاً لنوران معلقة.

- قامت الدنيا ولم تقعد بعد الهجوم على الوزير في حدود نفسي لكن لعلك لا أعلم يدرجي من وراء ذلك كما نلاحظ.

- التحقيق في احداث العنف التي فيهدفها الدينة مؤخراً. ماذا عن حالات الاصابة والضحايا الذين سجلوا لديكم؟

- من خروج التظاهرة والمعتصمين إلى إطلاق النار. سجل لدينا أكثر من ٣٠ قتيلاً و٣٠ جريحاً تقريباً. وأيضاً هذه احصائية مقديمة لأن هناك جثثا لم تعثر عليها إلا لاحقاً وربما كان هناك المزيد منها. نبلغ الإيمان قبل يومين بأن هناك جثة في مستشفى العتر متحللة وتفتتاً إليها بعد. إحصائيهم مرتفعة جداً.

خلال عام كامل النهار تماماً، شاهدت كل الأضابير التي تضم معلومات وإشارات ومعاصر تحقيق، تصاعدت معدلات الجريمة في الكوفة.

كنا نسجل حادثة سطو واحدة خلال الأشهر الماضية، كل أسبوع، لكن مركز شرطة النجف سجل ٥٠ حالة سطو مسلح على السيارات في مدينة الكوفة بعد غياب الشرطة عنها.

أكدوا لي أثناء إن الميليشيا هاجمت خلال الأسبوعات من التظيرات العام وهرب ثلاثة من مجرمي الجريمة. أبهم الكثير سجن ٢٠٠ مجرم" قال المتزام من أن الذي كان موجوداً في المدينة، وبشارة في المواجهة المسلحة وسوم ٨٩ والتي سقط فيها اثنان من عناصر الدفاع المدني العراقي بعد أن هربت القوة المكلفة بحماية السجن.

أقبل الأحداث كان يوم الثلاثاء الماضي سعيد الحوري قائد شرطة الكوفة مع مرافقه الشيخ حيدر حبيد في طريق العودة.

هذا آخر ما قاله ضابط الظفر في المركز الجهوي، بعدها وصلت الجريح خلفية أن الحبيب لهم بالرغم من ذلك.

ناقلات الوقود تخفض دخول النجف وتنصب بأزمة شديدة

للوصول لأزمة وقود السيارات في محافظة النجف بعد الأوتار الأمني الذي شهدته خلال الأيام الماضية، وتأثر المحطات في (مطوفية) تحصل في الكثير من ٣ كم أمتار الحصول على ٢٠ لتراً من البنزين. في حين ظهرت صوف سوداء وبعضها أهالي المدينة "أزمة البنزين" بدأ فيها الأثر الواحد يحصر ٢٠٠ دينار في الكثر الرسمية.

وقال السيد عبد الغفار محمد متعهد محطة الفرات إنه يحصل على نصف كمية الوقود التي كان يحصل عليها في الأسابيع الأخيرة، فهو لم يتسلم من الشركة سوى ٢٥ ألف لتر من البنزين، بينما تحتاج محطته إلى الكثر من ٦٠ ألف لتر في الشهر بشكل اعتيادي. وأضاف إنه كان يستلم كميات كبيرة أحد النقص الحاصل في محتوى الوقود الرئيس في وهو مخزن الوقود الرئيس في المدينة الذي تزوده مطوفة الاشراف والوقود عبر قاعدة هائمة من جنوبي العراق. إلا أن شركات النقل التي تتولى ذلك ترفض الدخول إلى النجف منذ الأوتار الأمني الذي شهدته في الأيام الأخيرة. ويشكل أن عدداً من ناقلات الوقود تعرضت إلى الأيام الماضية إلى عموم والسيارتين من قبل من يعتقد أنهم أتباعون أنهم ينتمون إليها المهدي.

وقد أدت أزمة الوقود إلى ارتفاع كبير في أجور الوقود لمن توجدها سعيدية النجف خلال الفترة الماضية.

مسجد الكوفة تكتة عسكرية

تحول مسجد الكوفة في مدينة النجف إلى تكتة عسكرية لميليشيا الصرخة جيش المهدي، بشكل العسكري للمدن في القسم الشرقي من مسجد الكوفة تحول إلى مقر لعناصر جيش المهدي. حيث يستخدم لتخزين أسلحتهم وذويهم. عبر عناصر أحد الأفراد الذين تم اعتقالهم في وقت سابق في عمليات الجيش الذين (٥٠) ولا يتلقون علاجهم هذا.

ويضيف الإجراءات: مقدمة يوسف معسكرهم الرئيس في الكوفة، ويبدأ خط خلف عمل الأسبوعات، الخط الصور الأمد. موقع عسكري "صرايا الصدر" كما قال المدعي العام" بعد أن طلب استخداماً في تحقيق معلوماً. قال أي الشرطة القانونين على أدهم مركزهم قد تعرض إلى تهب ومركبات. كل المهيزات من أسلحة وآليات وسيارات وحواسيب. بعد أن تقدم أحدهم وكان مقابلاً. فوقع ليرفض ذلك إلى "صرية جيش المهدي" بعد أن طلب أحدهم ذلك. لاستخدامنا في تحقيق معلوماً. قال أي الشرطة القانونين على أدهم مركزهم قد تعرض إلى تهب. من الزوار الأجانب. ورغم أن أحدهم الرئيسي كثيراً عما كانت عليه قبل الأوتار الأمني الأخير.